قالت العرب

"تُنسى كأنك لم تكن / تنسى كمصرع طائر / ككنيسة مهجورة تنسى
/ كحب عابر
/ وكوردة في الريح / وكوردة في الثلج / تنسى

المشهد

العدد 343 السنة الرابعة عشرة- الأحد 28 ديسمبر 2025م - 8 رجب 1447هـ

أى أم كلثوم تقصدون ؟!

الفيلم يبحث عن "الثقوب" فى الثوب الأبيض ويمجد الملكية على حساب ثورة يوليو

هل جاء ضمن حملة شرسة وممنهجة لطمس وعينا الجمعى.. ولماذا حوّل سقوط الأولمبيا إلى لحظة "انكسار"؟

تصوير الأب والأخ كعائق والبيئة الريفية كبيئة طاردة مغالطات تناقض الواقع وتنزع الانتماء عن كوكب الشرق

النظارة السوداء تحولت بفضل ذكاء أم كلثوم إلى "أيقونة" للموضة وليس قناعا تضطر لارتدائه ليخفيها عن الناس

حين يذكر لقب الست تكون هى وبلا منازع رغم رحيلها منذ ٥٠ عاما.. حين يذكر الغناء العربى قديمه وحديثه تكون هى على قمته ولا أبالغ إذا قلت إذا كانت هناك أهرامات فى العصر الحديث فى كافة المجالات، تكون هى فى المقدمة .. هى الست أو السيدة أم كلثوم.

قلت منذ فترة إننا نخوض حربا شرسة لطمس وعينا الجمعى لنكون بعد ذلك لقمة سائغة أمام المتربصين بمصر، حربا تحاول نزع هويتنا وطمسها بتشويه كل ماهو مصري، لنكون مثلهم بلا تاريخ او تميز ليتساوى الجميع، والسؤال لماذا؟

لأن مصر بمفردها تاريخ وحضارة وكل متكامل، ويتصور البعض أن وجودهم واستمراهم الهش والشيطانى والذى طبعا بـ"لا جذور" مرتبط بمحو تاريخ مصر وحضارتها وقواها الناعمة !

● والسؤال هل جاء فيلم الست الذى يتناول السيرة الذاتية لام كلثوم ضمن هذه الحملة الممنهجة؟

تعالوا نناقش الفيلم لنصل إلى الإجابة

فى البداية لا يمكن أن نقف امام حرية الإبداع بأى شكل من الأشكال، لكن هذه الحرية ليست مطلقة إذا اصطدمت بثوابت الأمة، ولا تعنى تشويه الرموز ووصمهم بالسوء من الأفعال والسلوك وأهلهم بالعار، بصفات لا تمت للواقع بصلة، ولا تاريخ وطنهم بالتزييف وإعلاء الملك وحقبة وسياسات، قامت ضدهم ثورة ونجحت فى تغيير خريطة العالم الثالث، بل والعالم كله بدق آخر مسمارين فى نعش الإمبراطوريتين الفرنسية والبريطانية.

- مثلا الفيلم محتشد بالمغالطات التاريخية المتعلقة بعلاقة أم كلثوم بأهلها، ومتدثرا بتقنية ومهنية عالية لبريق السينما من المخرج مروان حامد، وهذا هو كلمة السر فى وضع السم فى العسل ليصل إلى الجمهور المتعدد الثقافات والوعي، الأن وغدا من خلال صناعة سحرية للوصول الى الهدف وهو فخ التشويه التاريخى للرمز وللعائلة والحقبة المهمة من تاريخ مصر.

-نعم السير الذاتية فى السينما والدراما سلاح ذو حدين؛ فهى إما أن تخلد الرمز بصدق إنسانى يتماس مع الواقع والتاريخ ، أو تسقط فى فخ "الدراما المصطنعة" على حساب الحقيقة التاريخية... هنا فى فيلم الست، المبالغة الدرامية نالت من صورة عائلة أم كلثوم، محولةً واقعاً ريفياً محافظاً إلى مادة للصراع الذى قد يفتقر أحياناً للدقة والموضوعية.

- "الوالد".. الشيخ إبراهيم البلتاجى هو المعلم الأول والداعم الأساسى لموهبة ابنته، ورغم طبيعة المجتمع الريفى المحافظ فى بدايات القرن العشرين، إلا أنه هو من اصطحبها للإنشاد بملابس الأولاد ليحميها اجتماعياً، لا ليقمعها فنياً.

والمغالطة هنا تصوير الأب كعائق أو كشخصية خاضعة لسطوة العادات بشكل سلبى يظهر "ثقل الظل" على طموح أم كلثوم، بينما الواقع يؤكد أنه خاطر بسمعته كمنشد دينى فى مجتمع محافظ ليسمح لابنته بالوقوف أمام الجمهور، وكان هو "مدير أعمالها" الأول الذى آمن بأن صوتها هبة إلهية لا يجوز حبسها. وتحويل هذا الدعم إلى صورة "السلطة الأبوية الخانقة" قد يخدم الدراما التصادمية لكنه يظلم الحقيقة التاريخية للشيخ إبراهيم. وتحويله الى مستغل للدرجة التى تجعله يجبرها على الإنشاد فى ليلة عاصفة مطيرة لم تبق من الجمهور فردا واحدا إلا حمار مسكين غنت له الطفلة أم كلثوم!!

وتوالت مشاهد الاستعلال بعد ذلك فى الفيلم وعلاقتها بشقيقها " خالد إبراهيم البلتاجى ، رفيق رحلة البدايات العضو الأساسى فى تختها الصغير "تحول فى الفيلم من السند إلى "الظل الباهت" والشخصية ثانوية بل والـ "انتهازية" تعيش فى جلباب نجاح شقيقته، متجاهلاً الدور الاجتماعى الذى لعبه كحماية لها فى مجتمع لم يكن يتقبل خروج المرأة للفن بسهولة. هذا التشويه يكسر صورة "العائلة المترابطة" التى كانت الحصن المنيع لسومة ضد هجمات المنافسين فى القاهرة.. بل على العكس تحول الى صاحب جيب جلابية مخرومة بالتشكيك فى الذمة المالية له ولأبيه الذى قدمه الفيلم بالمستغل وقدم الفيلم الريف المصرى كبيئة طاردة لا حاضنة، يتبرأ أولاده ومنهم ام كلثوم بالإنتماء إليه، الذى هو فى حقيقة الأمر إنتماء الى الوطن ..

و"طماى الزهايرة" هنا قيد ثقيل حاولت أم كلثوم الانفلات منه، بينما الحقيقة أن أم كلثوم ظلت طوال حياتها تفتخر بجذورها الفلاحية، واستمدت قوتها وشخصيتها القيادية من تلك الأصول...

فلم تكن رحلة الست هى "الهروب نحو الأضواء" بالتمرد على العائلة والقرية، بينما كان الواقع رحلة صعود جماعية شاركت فيها العائلة بكل ثقلها.

وأكبر إشكاليات الفيلم هى محاولة إيجاد "صراعات نفسية" مع الأهل لتبرير عظمتها اللاحقة.. والحقيقة أن أم كلثوم لم تنجح "رغم" أهلها، بل نجحت "بهم"، من البداية وحتى النهاية وإن اضيف لهم أشخاص جدد، سياسيون وموسيقيون وملحنون وأدباء وشعراء لم نجد لهم ظلا فى الفيلم، وتصوير العائلة كعقبات اجتماعية يقلل من شأن الذكاء الفطرى للشيخ إبراهيم الذى أدرك بعبقرية ريفية أن ابنته مشروع قومى قبل أن تكون مجرد مطربة.

نعم قد يكون فيلم "الست" قد نجح فى الإبهار البصرى واستحضار زمن الفن الجميل، إلا أنه سقط فى فخ "الأمركة الدرامية" التى تتطلب دائمًا وجود "عدو داخلي" أو "عائلة معرقلة" ليظهر البطل فى صورة المخلص.. واذا كان الأمر متحققا عند البعض، كانت أم كلثوم حالة استثنائية من التوافق بين الموهبة الفطرية والدعم العائلى المطلق ويتماثل معها عبد الحليم حافظ بشكل مختلف فى التفاصيل، وأى محاولة للعبث بهذا الخيط التاريخى هى تشويه لقصة كفاح مصرية خالصة، وللدور المهم للبيئة المصرية.

أم كلثوم وثورة يوليو

ونأتى إلى علاقة أم كلثوم بالسلطة السياسية، وتحديداً مع الزعيم جمال عبد الناصر وثورة يوليو، وكيف تم "تقزيم" أو تشويه هذه العلاقة مقارنة بالواقع التاريخي، وما قدمته الدراما سابقاً من جهة وعلاقة ثورة يوليو بالإبداع والمبدعين ونهضة الستينات الثقافية من جانب أخر.

إذا كان فيلم "الست" قد حاول تقديم قراءة "إنسانية" متحررة من القداسة، فإنه سقط فى فخ التزييف للتاريخ من خلال تقديم علاقة أم كلثوم بجمال عبد الناصر (الذى جسد شخصيته الفنان عمرو سعد) بشكل يفتقر للعمق والندية التى كانت تميز هذه العلاقة الفريدة والسمات الشخصية لعبد الناصر التى نجح فى تجسيده من قبل احمد زكى فى فيلم ناصر ٥٦.

الفيلم صدر لنا علاقة الإذعان بين جمال عبد الناصر وام كلثوم، فبدلاً من التحالف وتعامل القمم كان الإذعان والخضوع..وكأن الثورة أو عبد الناصر "أملى" على أم كلثوم توجهات معينة، أو أن استمرارها كان رهناً بقرار سياسى بحت بعد أزمة منع أغانيها فى الراديو عقب الثورة مباشرة. ولم يجتف الفيلم بقرار عبد الناصر ضد هذا المنع و يُصور أحياناً أم كلثوم فى موقف "المترقب" أو "الخاضع" لسطوة النظام الجديد.

ولضحالة ثقافة كاتب السيناريو والحوار لم يدرك كنه العلاقة بين ناصر وأم كلثوم، والتى كانت علاقة "مشروعين"؛ مشروع سياسى قومى ومشروع ثقافى وجدانى.. عبد الناصر هو من ألغى قرار منع أغانيها (الذى اتخذه بعض الضباط الأحرار بسبب غنائها للملك) قائلاً جملته الشهيرة: "هل تريدون أن تحرموا الشعب من صوت أم كلثوم؟.. اهدموا الاهرامات فقد عاشت حقبة الملك". فقد كانت أم كلثوم "شريكاً" فى الثورة، ولم تكن مجرد أداة لها.

لكن الفيلم يميل لتصوير القلق الشخصى لأم كلثوم من ضياع امتيازاتها الملكية، وكأن علاقتها بالثورة كانت "براجماتية" لتأمين مكانتها متجاهلا أن أم كلثوم كانت تمهد للثورة قبل وقوعها بسنوات من خلال قصائد تحمل نفساً اشتراكياً ودينياً تمرداً على فساد القصر (مثل "ولد الهدى" و"سلو قلبي")... هى من ذهبت لمبنى القيادة لتهنئة الضباط، وهى من تحولت لاحقاً إلى "سفير متنقل" للمجهود الحربى بعد ١٩٦٧، وبجواز سفر دبلوماسى منحه لها عبد الناصر ، وهو دور وطنى لا يمكن اختزاله فى "بخل" أو "تدخين"، أو خمر، أو قرار اتخذه ضابط صغير، ألغاه فورا عبد الناصر مثلما ركز الفيلم فى بعض لقطاته.

كان ناصر قائدا يحترم الفن، وأم كلثوم دولة فنية داخل الدولة، حيث كانت العلاقة بينهما مبنية على الاحترام المتبادل والخدمة الوطنية وللدرجة التى جعلت ناصر يقوم بالصلح الفنى بين محمد عبد الوهاب وثومة ليقدما لنا مجموعة من أجمل الأغانى ويتابع نشاطها مع الكثير من المتابعات الثقافية والفكرية ..

الفيلم يبحث عن "الثقوب" فى الثوب الأبيض، فركز على اللحظات الهامشية والمواقف الشخصية الصدامية، مما جعل ظهور الزعيم عبد الناصر يبدو "باهتاً" دراميا، ولم ينجح فى تجسيد تلك الكيمياء التاريخية التى جعلت من صوت أم كلثوم وصورة ناصر وجهين لعملة واحدة هى "عصر القومية العربية" بإلتفاف الحماهير حولهما حتى خارج العالم العربى .

قد يرى البعض ان تجريد الرموز من "هالتهم" هو حق مشروع للفن، لكن عندما يتحول هذا التجريد إلى "تشويه" وتزييف للحقائق الموثقة (مثل توقيت إلقاء بيان الثورة أو طريقة تعاملها مع فرقتها الموسيقية وشربها للسجائر فلم يبق إلا قيامها بالسكر فى الحانات كمعادل موضوعى للأزمات التى مرت بها مثلما نرى بعض الأفلام !

ويقدم الفيلم ام كلثوم المستغلة بإستغلال حاجة الموسيقيين للعمل معها فى أخذ اصواتهم عنوة فى انتخابات نقابة الموسيقيين لتفوز بأصوات المحتاجين وليس المؤيدين .. لذلك أعتقد ان الفيلم فقد قيمته كوثيقة "سيرة ذاتية" ويحوله إلى مجرد "رؤية فانتازية" لا تمت للواقع بصلة.

السقوط

ويأتى مشهد البداية و"الماستر كي" الذى قدمه الفيلم وكأنه الهدف الذى حاول اخفاءه بواقعة سقوط أم كلثوم على مسرح "الأولمبيا" فى باريس بعد هزيمة ١٩٦٧ كواحدة من أكثر اللحظات دراماتيكية فى تاريخها، لكن الطريقة التى عالج بها الفيلم هذه اللحظة أخرجتها من سياقها الإنسانى والوطنى لتضعها فى إطار رمزى مثير للجدل.

● فهل سقوط "الأولمبيا" سقوط لـ "الست" أم سقوط "الدولة"؟

ذهبت أم كلثوم إلى باريس فى مهمة وطنية مقدسة لجمع التبرعات لصالح المجهود الحربى بعد نكسة يونيو، والحفلة هنا "معركة سياسية" فنية وثقافية وحضارية لإثبات أن مصر لا تزال صامدة فنياً وثقافياً رغم الانكسار العسكرى ومتوازية مع حرب الإستنزاف التى بدأها جيشنا بعد أيام ضد العدو ليتوج بنصر أكتوبر ..

لكن الفيلم حول "الواقعة" إلى "نبوءة بالفشل" بالتركيز على لحظة تعثر أم كلثوم وسقوطها على المسرح (بسبب اندفاع أحد المعجبين لتقبيل قدمها) بشكل سينمائى يوحى بأن هذا السقوط هو تجسيد لسقوط الدولة المصرية بأكملها فى ذلك الوقت.. تم تصوير اللحظة ببطء درامى (Slow Motion) مع إضاءة خافتة، وكأنها "نهاية الحقبة" أو انكسار الكبرياء المصرى أمام العالم خاصة بعد الحوار الخاطف من مدير المسرح بأن الحفل فنى وليس سياسى بعد تعالى الصيحات بين الجمهور بفلسطين ومصر .

لم يظهر الفيلم أن سقوط أم كلثوم فى باريس كان "سقوطاً جسدياً" عارضاً، لكن "الوقوف" الذى تلاه كان هو المعجزة. .. نهضت "الست" فى ثوان، وبابتسامة الواثق أكملت وصلتها الغنائية، بل واستغلت الموقف لتمتص حماس الجمهور. فلم تكن لحظة ضعف، بل كانت لحظة "استعادة توازن" لمصر فى قلب أوروبا.. لكن الوقت الطويل والحركة البطيئة فى التصوير أرادت عكس ذلك!

وركز الفيلم على وجود بعض الشخصيات الدبلوماسية (سفراء السعودية وانجلترا وأمريكا والوجود الفرنسى طبعا، اشارة طبعا لدعمهما اللا محدود لإسرائيل فى ١٩٦٧ وقبلها طبعا العدوان الثلاثى ١٩٥٦ و) كأن وجودهم ومتابعتهم لحظة سقوط أم كلثوم وتسليط الكاميرا عليهم لحظة تشفي، وعلى الجانب الآخر انحصر دور عبد الناصر فى تدخين سيجارة !

لم يكن حضور هؤلاء السفراء (أمريكا، إنجلترا، والسعودية) مجرد توثيق لجمهور الحفل، بل استُخدم كأداة درامية لإيصال رسالة "انكسار الدولة"، وتحويل المسرح لمنصة دولية للسقوط تحت أنظار "الخصوم والحلفاء"

و"شماتة القوى العظمى" أسبابه تاريخية، أمريكا وإنجلترا فى تلك الفترة (١٩٦٧) على طرفى نقيض مع نظام جمال عبدالناصر ودعمهما اللا محدود لإسرائيل، وكذلك السعودية بعد حرب اليمن، وجود سفراء هذه الدول فى الفيلم وهم يراقبون "سقوط" الهرم المصرى (أم كلثوم) يرمز إلى انكسار المشروع القومى الناصرى تحت أنظار القوى التى ساهمت أو باركت هزيمة ٦٧.. والسقوط هنا لم يكن لجسد "الست"، بل كان سقوطاً لـ "القوة الناعمة المصرية" أمام القوى التى كسرتها عسكرياً.

وتحويل المسرح فى باريس كساحة حرب للقول إن مصر التى خُدعت فى ٥ يونيو وسقطت عسكرياً، عادت لتسقط "بروتوكولياً" وجمالياً فى باريس أمام العالم

والواقع يدحض المغالطة السياسية المتمثلة فى حضور السفراء العرب والأجانب لحفل أم كلثوم بباريس.. هو "اعتراف بشرعية الدولة المصرية" وبقوتها الثقافية رغم الهزيمة... السفراء لم يأتوا ليشاهدوا سقوطاً، بل جاءوا لأن "الست" كانت تمثل "دولة داخل الدولة".

بإختصار حشد "سفراء العالم" فى مشهد السقوط بفيلم "الست" هو فخ درامى حول الحفلة من "ملحمة وطنية للصمود" إلى "جنازة رمزية للدولة المصرية" والفيلم هنا لم يؤرخ لأم كلثوم، بل استخدمها "كجثة سياسية" ليعبر عن وجهة نظر صُناعه فى نكسة ٦٧ وضياع الحلم القومي.

الملكية والثورة

و هذه النقطة تقودنا الى الجوهر الحقيقى للفيلم حيث أختار صُناعه تبنى رؤية "رومانسية" للملكية مقابل رؤية "سوداوية" للثورة والجمهورية، وهو ما يتجلى بوضوح فى المقارنة بين تصوير الملك فاروق والحكم الملكى وتصوير جمال عبد الناصر وقادة ثورة يوليو.

الملك فاروق: يمنح نيشان "الكمال" لأم كلثوم ليسرق مع قيام ثورة يوليو ويتم تصوير حقبة الملك فاروق وكأنها عصر "الجمال المطلق والكمال الملهم"، ويظهر الملك فى صورة الحاكم الذى يقدر الفن والجمال والرقي، وإظهار الجانب "الأرستقراطي" للملك كداعم وحيد لأم كلثوم، متجاهلاً أن علاقتها شابتها توترات (خاصة مع الملكة الأم نازلى التى عارضت زواج أم كلثوم من شريف صبرى باشا، خال الملك).. يعنى تقديم و تصوير الملك كشخصية "عظيمة" بلا شائبة وهو نوع من الحنين لزمن الملكية (Nostalgia) الذى يطمس الحقائق التاريخية حول أسباب قيام الثورة أصلا. وفى المقابل يأتى تهميش "تكريم الثورة" وجمال عبد الناصر مقابل تضخيم "عطايا الملك" من الأوسمة الملكية (مثل وسام الكمال الذى حصلت عليه أم كلثوم عام ١٩٤٤) كدليل على رقى العهد السابق، لكنه فى المقابل يغفل أو يمر مروراً عابراً على التقدير غير المسبوق الذى نالته من "دولة يوليو" مثل التجاهل المتعمد من الفيلم بأن ثورة يوليو هى التى منحت أم كلثوم "جواز سفر دبلوماسي"، وهى التى جعلت منها "أيقونة قومية" بقرار سياسى من عبد الناصر.. ومنحتها جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٦٨ وهو تكريم رسمى لم يحصل عليه فنان بهذا الثقل من قبل...

"الصدام" أو "السقوط"

لكن الفيلم اختار أن يركز على لحظات "الصدام" أو "السقوط" (كما فى مشهد الأولمبيا) بدلاً من توثيق لحظات التتويج الجمهورى الذى جعل منها "كوكب الشرق" فعلياً فى كامل التراب العربي.

ويظهر الضباط الأحرار فى الفيلم أحياناً بصورة تفتقر إلى الكاريزما أو الثقافة، فى مقابل صورة "الباشوات" والملك الذين يفيضون رقيًا متجاهلا موقف عبد الناصر وبعض الضباط الأحرار مثل ثروت عكاشة من الفن والثقافة.. هذا التباين البصرى والسلوكى يهدف إلى إقناع المشاهد بأن "الجمهورية" كانت بداية تدهور الذوق العام، وهو ادعاء يتناقض مع حقيقة أن أزهى عصور أم كلثوم الفنية (بالتعاون مع بليغ حمدى وعبد الوهاب والسنباطى ومكاوى الخ) كانت فى الخمسينيات والستينيات تحت رعاية نظام يوليو.

لقد تحول فيلم "الست" من سيرة ذاتية لمطربة تاريخية إلى "مانيفستو سياسي" يعيد قراءة تاريخ مصر الحديث من وجهة نظر منحازة. من خلال تضخيم صورة الملك فاروق وتصويره كرمز للكمال المفقود، مقابل تقزيم دور ثورة يوليو وتصوير لحظات سقوط أم كلثوم كرمز لسقوط الدولة، يعنى سقط الفيلم فى فخ "التسييس" الذى أفسد القيمة الفنية للعمل. أم كلثوم "الست" لم تكن ملكية ولا جمهورية؛ لقد كانت "مصرية" فوق كل اعتبار، وكان صوتها هو القاسم المشترك الذى لم يستطع الملك ولا ناصر الاستغناء عنه. وتصويرها كأداة للمفاضلة بين العهود هو ظلم كبير لتاريخ "فاطمة إبراهيم البلتاجي".

رموز الفن

تجاهل الفيلم علاقة ام كلثوم برموز الفن أمثال رياض السنباطى وزكريا احمد وبليغ حمدى ومحمد عبد الوهاب والموجي.. الخ. وكأنها نبت شيطانى فى إشارة لتجاهل بل إسقاط رموز الحركة الفنية، وعندما قدم القصبجى قدمه مجرد عازف عود فى تخت بل ومحاولا قتل الملحن محمود الشريف.

ونأتى للملف الصحى .. طبيا حول الفيلم أزمة الغدة الدرقية والمعاناة الإنسانية إلى "تشويه بصري" مثل جحوظ فى العينين وتأثيره على حالتها النفسية والبدنية، والمبالغة فى "قبح" المرض بـ"التدهور الشكلي" الصادم، مع التركيز على لقطات قريبة (Close-ups) تبرز الجحوظ بشكل قد يراه البعض "منفرا" دراميا.

وهذا عكس الواقع التاريخى وحرص أم كلثوم على "هيبتها" وصورتها أمام الجمهور بإرتداء النظارة السوداء الشهيرة ، لا لإخفاء المرض فحسب، بل للحفاظ على تلك الهالة الوقورة. والفيلم، فى محاولته لتقديم "واقعية فجة"، كشف ما حرصت كوكب الشرق على ستره طوال حياتها، وهو يعد "انتهاكاً لخصوصية الرمز" بدلاً من كونه تعاطفاً مع مرضها...

وحتى الرفض الطبى لإجراء العملية الجراحية فى الولايات المتحدة صوره الفيلم وكأنه نابع من خوف طفولى أو عناد شخصي، أو حتى هوس بالشكل الخارجى فقط.

ولم يؤكد أن رفض أم كلثوم للجراحة كان نابعاً من تقارير طبية حذرتها من أن أى خطأ جراحى بالقرب من الأوتار الصوتية قد ينهى مسيرتها الفنية للأبد.. لذلك اختارت "الست" أن تعيش بآلام الجحوظ وتغير الملامح فى سبيل الحفاظ على "الحنجرة" التى كانت ملكاً للشعب العربى بأكمله. الفيلم لم ينصف هذا التضحية، بل ركز على "الألم الجمالي" أكثر من "القرار المصيري".

يعنى النظارة السوداء تحولت بفضل ذكاء أم كلثوم إلى "أيقونة" للموضة والغموض الفني.. لكن أظهره الفيلم كأنها "قناع" تضطر لارتدائه لتختبئ من الناس، وصور لحظات نزعها للنظارة فى الكواليس بشكل يوحى بالانكسار التام.. لقد طوعت أم كلثوم مرضها لخدمة صورتها الكاريزمية، وهو ما فشل الفيلم فى نقله، حيث أظهرها كـ "ضحية" للمرض أكثر من كونها "منتصرة" عليه بفنها..

لم يدرك صناع الفيلم ومنتجوه مع افتراض حسن النية ان محاولة "أنسنة" العمالقة لا تعنى بالضرورة التركيز على مواطن ضعفهم أو تشويه علاقاتهم بمن صنعوهم (سواء الأهل أو الوطن)

رحلت أم كلثوم وبقيت صورتها فى الوجدان كنموذج للشموخ، وجاء الفيلم ليقدم "فاطمة" التى تتألم وتضعف وتختلف مع عائلتها،

أخيرا ..نقد الفيلم لا يقلل من القيمة الفنية للأداء أو الإخراج، بل يسلط الضوء على "الأمانة التاريخية" تجاه شخصية لم تكن مجرد مطربة، بل كانت جزءاً من تشكيل الوجدان والهوية المصرية.

●ويبقى السؤال: هل خدم هذا التناول سيرة كوكب الشرق، أم أنه حاول هدم "الهرم الرابع" لإقامة بناء درامى هش لا يصمد أمام صدق الوثائق التاريخية؟...

أم لأهداف اخرى مدروسة بعناية بهدم وتشويه كل رموز مصر سياسيا وثقافيا وفكريا.

بقلم: يسرى السيد